ورسوله اي فيما ساءه وسره ويخش الله اي فيما بعد زعمه من الذنوب
في الماضي ليحمله ذلك على كل خير ويتقه اي الله فيما بقي من عمره بان يجعل
بينه وبين ما سخطه وقاية من المباحات فتركها ورعا فاولئك اي العا لوا
الرتبة هم الفائزون بما لا عين رات ولا اذن سمعت من النعيم المقيم
وعن ابن عباس في تفسير هذه الاية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله
في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن
بعض الملوك انه سيل عن اية كافية فتليت هذه الاية وقرا ابو عمرو
وشعبة وخلاد بسكون الهاء بخلاف عن خلاد وقالون باختلاس
كسرة الهاء وحفص بسكون القاف وقصر كسرة الهاء ولما ذكر
تعالى ما رتب على الطاعة الظاهرة التي هي دليل الانقياد الباطن
ذكر حال المنافقين بقوله تعالى واقسموا بالله اي الذي له الكما ل
المطلق وقوله تعالى جهد ايمانهم جهد اليمين مصدر من جهد نفسه
اذا بلغ اقصى وسعها وبلغ غايتها [illegible] وعن ابن عباس
من قال بالله فقد بلغ في اليمين وبلغ غاية شدتها لئن امرتهم اي
امرا من الامور ليخرجن مما هم متلبسون به من خلافه كائنا ما كان
وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا
وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا اي
لا تحلفوا فانا اعلم بما انتم عليه لا يحتاج الى الاقسام وهنا قد
تم الكلام ولما كان يمينهم صادقا فانما هو اعتقاد لان من حلف على
القيام بالبر لا يحنث فثبت ان قسمهم كان لنفاقهم وكان باطنهم
خالف ظاهرهم ومن نوى العذر لا الوفا فقسمه قبيح قال المتنبي
وفي يمينك فيما انت واعده ... ما دل انك في الميعاد متهم ... وفي رفع

قوله

قوله تعالى طاعة معروفة ثلاثة اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر
تقديره امرنا طاعة او المطلوب طاعة ثانيها انه مبتدا والخبر محذوف
اي امثل او اولى او خير اي طاعة معروفة للنبي صلى الله عليه وسلم
خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مبتدا اي هذه الحقيقة
ومعروفة هو الخبر اي معروفة منكم ومن غيركم وارادة الحقيقة هو
الذي يسوغ الابتدا بها مع تنكير لفظها لان العموم الذي يصلح له كما قالوا
من اعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهد العبد في اخفايها
لا بد ان تظهر مخايلها على شمايله وكذا المعصية لانه ما اسر عبد سريرة
الا البسه الله رداها روى الطبراني عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه قال لو ان رجلا دخل بيتا في جوف بيت فادى هناك عملا اوشك
الناس ان يتحدثوا به وما من عامل عمل عملا الا كساه الله ردا عمله
ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وعن سعيد لو ان احدكم
يعمل في صخرة صما ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا من
كان ان الله اي الذي له الاحاطة بكل شي خبير بما تعملون اي لا يخفى
عليه شي من سرايركم فانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم
ولما نبه تعالى على خداعهم واشار الى عدم الاغترار بايمانهم امر
بترغيبهم وترهيبهم مشيرا الى الاعراض عن عقوبتهم بقوله تعالى
قل اي لهم اطيعوا الله اي الذي له الكمال المطلق واطيعوا الرسول اي
الذي له الرسالة المطلقة ظاهرا وباطنا وقوله تعالى فان تولوا
اي عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم اي فان تتولوا فما
ضر دعوته وانما ضررتم انفسكم فانما عليه اي محمد صلى الله عليه وسلم
ما حمل اي ما حمله الله تعالى من اداء الرسالة واذا ادى فقد خرج عن
عهدة تكليفه وعليكم اي وانما انتم فعليكم ما حملتم اي ما كلفتم من التلقي